

بحار الأنوار

[101] سألهم أجابوا يعني في الميثاق (1). بيان: " ما إذا سألهم " كلمة " ما " موصولة، والعائد محذوف، أي أجابوه به، أي جعل في كل ذرة العقل، وآلة السمع، وآلة النطق، ومن حمل الآية على الاستعارة والتمثيل حمل الخبر على أن المراد به أنه جعلهم بحيث إذا سئلوا في عالم الابدان أجابوا بلسان المقال (2) وهو بعيد. 18 - شى: عن الاصغ بن نباته عن علي عليه السلام قال: أتاه ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ا تبارك وتعالى هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى ؟ فقال علي عليه السلام: قد كلم ا جميع خلقه برهم وفاجرهم، وردوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكوا ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له: أو ما تقرأ كتاب ا إذ يقول لنبيك " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (3) " فأسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب، كما تسمع في قول ا، يا ابن الكواء " قالوا: بلى " فقال: إني أنا ا لا إله إلا أنا وأنا الرحمان، فأقروا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والانبياء والاولياء، وأمر الخلق بطاعتهم، فأقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة: شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا

(1) الكافي ج 2 ص 12. (2) قال الفيض رحمه
ا في تفسير الآية: ان ا نصب لهم دلائل ربوبيته، وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها، حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل، نظير ذلك قوله عزوجل: " انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون " وقوله جل وعلا " فقال لها وللارض ائتيا قالتا أتيانا طائعين " ومعلوم أنه لا قول ثمة، وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى. وذلك حين كانت أنفسهم في أصلاب آبائهم العقلية، ومعادنهم الاصلية، يعنى شاهدتهم وهم دقائق في تلك الحقائق، وعبر عن تلك الالباء بالظهور، لان كل واحد منهم طهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو طاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها. (3) الاعراف: 171.